



وصف الطبيعة في الديوان "دجلة الكلم" لخليل الله خليلي
Description of nature in the collection "The Tigris of Words" by Khalil Allah Khalili

إعداد

د. شريف الله غفوري
Dr. Sharifullah Ghafoori

قسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغات والآداب في جامعة تخار

محمد قاسم أريا
Dr. Muhammad Qasim Arya

قسم اللغة الفارسية وآدابها بكلية التربية في جامعة تخار

Doi: 10.21608/jnal.2024.352365

استلام البحث ٢٠٢٤ / ١ / ٣١

قبول البحث ٢٠٢٤ / ٢ / ١٥

غفوري، شريف الله وآريا، محمد قاسم (٢٠٢٤). وصف الطبيعة في الديوان "دجلة الكلم" ل خليل الله خليلي. *مجلة الناطقين بغير اللغة العربية*، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٧(٢١)، ٦٩ – ٨٨.

<http://ajahs.journals.ekb.eg>

وصف الطبيعة في الديوان "دجلة الكلم" لخليل الله خليلي

المستخلص:

يهدف البحث إلى محاولة التعرف على وصف الطبيعة في الديوان خليل الله خليلي وكيفية استعماله وصياغته وتركيبه بهذا المعنى ووحدة بناء القصيدة بصفة أداة فاعلة داخل النص الشعري حيث يوظفه توظيفاً دقيقاً ليصبح أداة جمالية متحركة في الشعر وتنقله وترحله من النيام إلى النهوض والقيام، لأن وصف الطبيعة هو التصوير الذي يقوم الشاعر بتصوير مشاهد الطبيعة والتعبير عما تثيره في نفسه بأسلوب أدبي رائع، يتتبع فيه الدقائق، ويلحق فيه التفاصيل في المشهد، وينقل أثر ذلك في نفسه، وما يبعث في وجدانه من شجى أو تخيل. فأهمية البحث يرجع إلى بيان القيمة الفنية ومحاولة الكشف عن أوصاف الطبيعة ومظاهر جماله في ديوان دجلة الكلم وخصائصه الفنية. إن المنهج المتبع في هذه الدراسة هي المنهج التحليلي- الإستقرائي معتمداً على المصادر والمراجع المؤثقة التي ترتبط في الموضوع ومن خلاله يقوم الباحث بترجمة القصيدة وتحليلها وتوصيفها ودراسة جوانبها المختلفة بإمعان والدقة. يشير نتائج البحث على أنه غلب وصف الطبيعة على شعره وخاصة في هذا الديوان "دجلة الكلم" ولعل أهم ما نلاحظ فيه أنه كان مولعاً بوصف الدجلة والتعبير لمشاهدها ومباهجها وجمال أطايبها وهيئتها الحسنى، ترمي الدجلة بكلماته وجمالاته حيث يخاطب بها الشاعر الدجلة محمد مهدي الجواهري وما يرتبط بها من الأفكار والصور التي ترجع إلى تاريخية بغداد وشوكته وهيمنته، تسبغ على الدجلة طابعاً من العظمة الخالدة.

الكلمات المفتاحية: وصف طبيعة دجلة، ديوان دجلة الكلم، خليل الله خليلي، مهدي الجواهري.

Abstract:

The research aims to try to identify the description of nature in the collection Khalil Allah Khalili, how to use it, formulate it, and structure it in this sense, and the unity of building the poem as an effective tool within the poetic text, where it is used precisely to become a moving aesthetic tool in poetry, transporting it and moving it from sleep to rising and standing, because the description Nature is photography in which the poet depicts scenes of nature and expresses what they arouse in himself in a wonderful literary style, in which he traces the minutes, traces the details in the scene, and conveys the effect of that on himself, and the grief or imagination it arouses in his

conscience. The importance of the research is due to the statement of artistic value and the attempt to reveal the descriptions of nature and the manifestations of its beauty in the collection of the Tigris of Words and its artistic characteristics. The method followed in this study is the analytical-inductive method, relying on documented sources and references that are related to the subject, and through it, the researcher translates the poem, analyzes it, describes it, and studies its various aspects carefully and accurately. The results of the research indicate that the description of nature dominated his poetry, especially in this collection, "The Tigris of Words." Perhaps the most important thing we notice in it is that he was fond of describing the Tigris and expressing its sights, its joys, the beauty of its delicacies, and its beautiful appearance. Al-Jawahiri and the associated ideas and images that go back to the history of Baghdad and its power and dominance give the Tigris a character of eternal greatness .

المقدمة:

وصف الطبيعة من أقدم فنون الشعر الرائج بين الشعراء العرب والفرس هو وسيلة لإبراز المشاعر الإنسانية وتحليل لمشاهده إن لم يكن جميع فنون الشعر ولكنه أدل على عمق إحساس الشاعر، والشاعر متأثر بالبيئة التي وقع فيها الدجلة، معبر في وصفه لها شعور صادق بأثرها في نفس الشاعر، وحب لها يصل إلى درجة البيان وخطابها، ويجعل ذلك النوع من الشعر هو الغرض الأهم من القصيد، وماعاده من الأغراض كالتنسيب يؤخذ على أنه وسيلة له، وكان مظهره في الوقوف على الجمال، ووصف الدمن، ونعت الرياح والأزهار، ومحنة الأيام، وشكوى عن الفراق، وحنين إلى الوطن، ووصف مشاهد النهر الدجلة من أمواج المياه، البلابل والطيور، ورياح وسحب ورعود وبروق وما إلى ذلك من مشاهد، وهذا هو الدور الأول لشعر الطبيعة ومن جانب آخر ووصف مشاهد المكافحان التاريخ الإسلامي كسعد بن أبي وقاص والسلمان الفارسي و مظاهر الإبادة هولوكو وجنكيزخان وغيره.

يتبع الشاعر في وصف الدجلة ومناظره ووديانه وفيضانه نفس الأسلوب الذي يتبعه في قصائده، فكما أنه لا يعني في ترجمة الأشخاص بالحوادث العامة قدر عنايته بالحوادث والصور الخاصة وقراءة الأفكار والمشاعر من الأعمال والتصرفات الشخصية، فذلك قد عني بأن يبرز من الدجلة شخصيته المعنوية الرائعة

وما يرتبط بها من الصور والأفكار التي ترجع إلى عهد الهيمنة وعصر الشوكة بغداد، وتسبغ على الدجلة طابعاً من العظمة الخالدة.

كان شعر الطبيعة نبغاً للغرض الوطني، ورافداً من روافده، ليفيض على الوطن بالجمال والروعة فتعشقه النفوس وتهوى إليه القلوب، فيزداد حباً له، ويتفانى تضحية في سبيله، جاء وصف الطبيعة من خلال الإشادة بتلك الطبيعة الجميلة، التي هي جزء من الوطن الحبيب.

أهمية البحث:

أهمية البحث يرجع إلى بيان القيمة الفنية لشعر خليل الله خليلي ومحاولة الكشف وصف الطبيعة ومظاهر جماله في القصيدة دجلة الكلم وخصائصه الفنية. هو قدّم في الشعر تعبيراً عن شعور صادق بجل عنايته عليه؛ ويغلب على شعره الميل إلى التجديد إلى المعاني والأغراض وحتى الأوزان والأساليب، ولا يهتم بالألفاظ الجميلة والصنعة المتكلفة ولكن يهتم في جل شعره بالمعاني القوية والصور الشعرية، واحتياجه إلى الثقافة العامة القائمة على سعة الاطلاع والإحاطة بتاريخ الحركات الأدبية والفكرية في مختلف العصور.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى محاولة التعرف على وصف الطبيعة في هذه القصيدة وكيفية استعماله بهذا المعنى وصياغته وتركيبه وإلى أي مدى استطاع الشاعر أن يوفق في بنائه ليجعل منه أداة فاعلة داخل النص الشعري وأن يوظفه توظيفاً دقيقاً ليصبح أداة جمالية تحرك فضاء النص الشعري وتنقله من السكون إلى النهوض والحركة. لأن مصطلح وصف الطبيعة هو التصوير الذي يقصد به الشاعر أو ما يخطر على باله أو ما يشاهد في أسلوب مؤثر، يتتبع فيه الدقائق، ويلاحق التفاصيل الصغيرة في المشهد، وينقل أثر ذلك في نفسه، وما يبعث في وجدانه من شجى أو تخيل، هو وصف الطبيعة، ومظاهر الكون، ومعالم الحياة... حيث أن الشاعر يقوم بتصوير المشاهد الطبيعية والتعبير عما تثيره في نفسه. وليس وصف الطبيعة جيداً في الأدب الإنساني فقد عرفته جميع العصور الأدبية واشتهر به كثير من الشعراء.

وبيان أوصاف مدينة بغداد بصفة عاصمة الخلافة - الأموية والعباسية والعثمانية- على ضفتي نهر الدجلة والفرات حسنة المنظر بهية النواحي مفيدة المزارع والبساتين وبها حوت الكثير من الأشجار والأزهار وكثنا أثناء السير نرى من مناظر الطبيعة ما لا نقدر حسنه، خصوصاً عند الرجوع، كان من أهداف الأخر للدراسة.

الدراسات السابقة في الموضوع:

بعد التطلع والتفحص في الكتب والرسائل الأكاديمية، عبر المكتبات للجامعات العربية ومراكز الأبحاث والمجلات الجامعية، لم أجد أي دراسة تتناول

"وصف الطبيعة في القصيدة "دجلة الكلم" لخليل الله خليلي)"، وبناء على ذلك فإنه لا يُوجد دراسات سابقة لهذا الموضوع، وتبين في آخر المطاف أن هناك بعض الدراسات حول شخصية خليل الله خليلي شاعرًا و محامياً سياسياً، وكان الهدف من وراءها إما الترقية إلى الرتب العلمية أو الحصول على الشهادات في الدراسات العليا مثل الماجستير، كما وجدنا رسالة في أفغانستان، مثل: خليل الله خليلي وتأثره بالأدب العربي للباحث ضياء الحق فقيرزاده التي قدمت إلى المرحلة الماجستير في جامعة كابل، سنة ٢٠١٧م، وبحث منشور للدكتور محمد نور الدين عبد المنعم (قصيدتان لخليل الله خليلي ومحمد مهدي الجواهري) في مجلة كلية الدراسات الإنسانية (JSH) بكليات الآداب في جامعة القاهرة: مصر، سنة ٢٠١٧م ومقالة قصيرة في موقع إذاعة الحرّ العراق سنة ٢٠١١م، و مقدمة باللغة الفارسية بعبد الحي خراساني (كليات اشعار خليل الله خليلي) مطبوعة بلخ، سنة ١٣٧٨هـ، ومقاله من الباحثين رضا جهرقاني واسماعيل شفق بعنوان (خليل الله خليلي، شاعر بيداري وبيداري) في مجلة "ادبيات فارسي معاصر" مختبر العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية: طهران، سنة ١٣٩٣هـ. هذه الدراسات وغيرها تكشف عن شخصية الشاعر خليل الله خليلي وتحليل بعض أشعاره، وأيضا تعطي تحليلاً للواقع السياسية والاجتماعية التي احتوي الشاعر في أفغانستان بغية أن يستفيد منه الباحثون والجامعات حوله. ولعل هذا البحث يعتبر من الدراسات الفريدة في هذا الموضوع ودراسة وصف الطبيعة في القصيدة "دجلة الكلم" لخليل الله خليلي، ليست حصراً لأن التعميم لا يفيد عالماً، ولكنه يضر بدون شك شدة العلم ومدعيه، لا أدعي الكمال، والكمال لله وحده.

منهج البحث:

إن المنهج الذي اعتمد عليه الباحث في دراسة هذه القصيدة هي المنهج التحليلي- الإستقرائي معتمداً على الكتب والمصادر المؤتقة حول الموضوع ومن خلاله يقوم الباحث بترجمة هذه القصيدة ويقوم بالتحليل والتوصيف ودراسة جوانب المختلف بإمعان والدقة ومن ثم بغية الكشف عن تشخيص حياة الشاعر ونشاطاته العلمية والعملية وتقديم النتائج والتوصيات اللازمة للباحثين والدارسين من بعدي وأنا أمل أن تعود الدجلة إلى سابق عزاها ومجدها.

الشاعر خليلي الله خليلي في السطور

خليل الله خليلي (١٩٠٧-١٩٨٧) يلقب بأستاذ خليلي، شاعر وأديب ومؤرخ وأكاديمي ودبلوماسي، كتب وألف بلغتي الفارسية والعربية، هو من أكبر الشعراء الذين أنجبتهم أفغانستان في عصرها الحديث، ومن أقدر كُتّابها، فضلاً عن كونه أحد رجالاتها المرموقين وساستها المحنكين وكان معروفاً بحبه للعرب، وتحمسه للقضايا الإسلامية، وإيمانه بدورهم في رفعة شأن المسلمين وإعادة مجدهم التليد (ابن يوسف، ١٩٩٧م، ص ١٧٥).

هو كان الشاعر الأفغاني الأبرز في القرن العشرين، ويعد آخر كبار شعراء الفارسية الكلاسيكيين، وواحد من أوائل من قدّموا الشعر الفارسي الحديث أو كما يعرف بـ (أسلوب نيما) في أفغانستان، وكان لديه اطلاع وإمام بالأسلوب الخراساني، وكان معجباً بشاعر القرن ١١ الفرخي السيستاني. وكان الوحيد بين معاصريه من الشعراء الأفغان الذي تمتع بعدد كبير من المعجبين والمتابعين له في إيران حيث نشرت قصائده هناك، كما لقيت أعماله ثناءً كبيراً من قبل أشهر الأدباء والمثقفين الإيرانيين. ويرى الكثيرون بأنه أعظم شعراء اللغة الفارسية في أفغانستان (زيدان، ١٤٠٢هـ، ص ٥٠).

عُرف خليلي بعمله الكبير بطل خراسان وهي سيرة ذاتية مثيرة للجدل لحبيب الله كلكاني الذي نصّب نفسه حاكماً على أفغانستان عام ١٩٢٩م.

نبذة عن حياته

ولد خليل الله خليلي بن محمد حسين خان الذي عرف بمستوفي الممالك في سنة ١٢٨٦هـ ق. المصادف بسنة ١٩٠٧م في قرية باغ جهان آراء بولاية كابل (عبد المنعم، ٢٠١٧م، ص ٤) وهي ذات القرية التي ولد فيها حبيب الله كلكاني. وهو ينتمي إلى قبيلة صافي البشتونية، والده ميرزا محمد حسين خان الذي أصبح وزير المالية في عهد الملك حبيب الله خان، وكان يمتلك عدة قصور في كابل وجلال آباد، لكنه عُزل فيما بعد وتم إعدامه من قبل الملك أمان الله خان. والدته هي ابنة عبد القادر خان أحد زعماء قبيلة صافي البشتونية والتي توفيت حين كان خليلي في السابعة من عمره. عاش خليلي طفولته في كابل حتى بلوغه الحادية عشر، حينما اغتيل الملك حبيب الله خان وقام الملك الجديد أمان الله خان باعتقال قادة النظام السابق وبينهم والد خليلي الذي تم إعدامه. بعد هذه الحادثة عاش خليل الله خليلي يتيماً منبوذاً في كابل، حيث انتقل في تلك السنوات الصعبة إلى شمال كابل، فدرس الأدب الكلاسيكي والعلوم التقليدية الأخرى على يد كبار المختصين وبدأ في هذه المرحلة بكتابة الشعر. في عام ١٩٢٩م قام حبيب الله كلكاني بعزل أمان الله خان عن الحكم، فانضم خليلي إلى عمه عبد الرحيم خان صافي الذي أصبح حاكم هرات الجديد، حيث بقي هناك لأكثر من عشر سنوات. في أوائل الأربعينيات انتقل خليلي إلى كابل لينضم إلى عمه عبد الرحيم خان الذي تم تعيينه نائباً لرئيس الوزراء، لكن في عام ١٩٤٥م قام عدد من زعماء قبيلة صافي بالتمرد ما أدى إلى سجنه مع عمه. وبعد عام من السجن تم الإفراج عنه ونفيه إلى قندهار حيث ذاعت شهرته هناك كشاعر معروف. في الخمسينيات تم السماح له بالعودة إلى كابل حيث تم تعيينه وزيراً للثقافة والإعلام، وبدأ بالتدريس في جامعة كابل. وأصبح مستشاراً للملك محمد ظاهر شاه وكان مقرباً منه وكثيراً ما ينضم إليه في رحلات الصيد. ولإجادته التحدث باللغة العربية بطلاقة، عمل خليلي في فترة الستينيات والسبعينيات سفيراً لبلاده في السعودية والعراق (عبد

المنعم، ٢٠١٧م، ص ٤). كما أصبح عضواً في الجمعية الدستورية لعام ١٩٦٤م ونائباً عن مقاطعة جبل سراج في البرلمان الأفغاني.

وبحسب الشاعر والباحث محمد اسحاق فايز فإن أول من قام بكسر الأوزان العروضية هو الأستاذ خليل الله خليلي بقصيدته «نشيد الجبال» التي تعود إلى عام ١٩٣٦م. (ماهر جمو، ٢٠١٥م، ص ٢).

وقد كان بداية كتابة خليلي تحت تأثير قصائد «نيماء»، وذلك بعد قراءته لمجلة «الموسيقى» الصادرة في إيران آنذاك، وقد لاقت كتابته الجديدة هذه صدى من قبل جماعة كابل الأدبية التي رفضت نشر هذه القصائد ذات النزعة النقدية والإصلاحية (عبد المنعم، ٢٠١٧م، ص ٥).

عقب انقلاب أبريل ١٩٧٨م الشيوعي، طلب خليلي اللجوء إلى ألمانيا ولاحقاً إلى الولايات المتحدة، وهناك كتب الكثير من أقوى قصائده عن الحرب في وطنه الأم. في أواخر الثمانينيات انتقل إلى العاصمة الباكستانية اسلام آباد حيث قضى باقي سنوات حياته. توفي خليلي في عام ١٩٨٧م (عبد المنعم، ٢٠١٧م، ص ٥) وتم دفنه في بيشاور إلى جوار ضريح الشاعر البشتوني رحمن بابا. وفي عام ٢٠١٦م تم نقل رفاته إلى أفغانستان ليتم دفنه في حرم جامعة كابول إلى جوار ضريح جمال الدين الأفغاني.

أعماله الرسمية:

يعد خليل الله خليلي كاتب غزير الإنتاج، أنتج على مدار حياته المهنية ذخيرة من الأعمال بلغ عددها ٦٢ عنواناً تنوعت بين الشعر والرواية والتاريخ والسيرة الذاتية. في مجال الشعر أصدر ٣٥ مجلداً بضمنها عمله الشهير دموع ودماء والذي كتبه خلال الاحتلال السوفييتي لأفغانستان، وكتاب بطل خراسان. وباستثناء مجموعة مختارة من رباعياته، ومجموعة قصائد مختارة بعنوان اجتماع العث، يبقى شعره غير معروف بشكل واسع للقراء الناطقين بالعربية والإنجليزية.

وعلى الرغم من دخول التيارات الشعرية الحديثة إلى أفغانستان عن طريق الشعراء الذين هاجروا إلى خارج البلاد وتعرفهم إلى الأساليب الفنية للشعر الحديث، إلا أن الظل الثقيل للاستبداد عزز النزوع نحو الشعر التقليدي وأدواته، ولذلك نجد الشعر الكلاسيكي مستمراً بشكل بارز بين الشعراء الأفغان حتى اليوم.

إتقانه للغات العديدة:

وكان خليلي يتقن عدة لغات مثل البشتو، والعربية، والأردية فضلاً عن الفارسية الدرية التي هي لغته الأم والشاهد لذلك أنه حرر في جميع هذه اللغات بعض المؤلفات ومعرفته باللغة العربية وأدائها كان نصفها باشتغال الدراسات التقليدية الأهلية، ونصفها ثمرة اشتغاله بالقراءة والمطالعة الحرة، ثم الإقامة الطويلة والمكث الطويل في البلاد العربية قد زاد هذه المعرفة فأثر هذه الثقافة الواسعة والمعرفة تری

في أشعاره بوضوح؛ حيث نضطر لفهم بعض أبياته الشعرية إلى مراجعة القواميس اللغوية (كاظمي، ١٣٩٠هـ، ٤٧).

الثقافة العربية

تحدثت الدكتورة عفاف زيدان عن دراسة خليلي الابتدائية ثم قالت: فبدأ خليلي يحضر حلقات الدروس في المساجد وكانت هذه الحلقات تدار في أغلبها باللغة العربية لأن الأساتذة الذين يقومون بالتدريس فيها من طبقة الشيوخ (ملا) الذين يتقنون اللغة العربية وعلومها، وكان على خليلي أن يتابع حلقات الدروس بهذه اللغة، ولقد عرف خليلي منذ صغره بإعزاز لدينه وكان هذا هو السبب الرئيسي في حبه اللغة العربية، فانكب منذ صغره على التزوّد بالأدب العربية، وأشبع رغبته منها حتى تمكن من لغة العربية وآدابها، وقرأ دواوين الأسلاف من الشعراء العرب، ووقف على سيرتهم وتاريخ حياتهم، ولقد وصل مبلغ إجادة اللغة العربية وامتلاك أزمته اللغوية إلى أنه يقرأ ويتحدث ويكتب بها وسوف نحصي مؤلفاته العربية عند حديثنا عن آثاره، ولقد روي لي خليل الله خليلي أنه جاهد لتعلم اللغة العربية وإجادتها لأن الأفغان لا يقدرّون للعالم حق قدره، إلا إذا كان يجيد اللغة العربية وآدابها، بل إن الشاعر لا ينصب ملكاً للشعراء إلا إذا أجاد الأدب العربية إجادته للفرسية. زيدان، ١٤٠٢هـ، ص ٥٣).

لقد أرسلته الحكومة الأفغانية سفيراً إلى البلاد العربية واعتمدت على الرجل، فهل يمكن أن يكون خليلي سفيراً لبلده دون أن يجيد اللغة العربية وثقافتها؟ هل السفارة أمر هين؟ بل السفير لبلد ما، هو في الحقيقة يحسب ترجماناً لذلك البلد، ولا يمكن أن يؤدي السفير حق السفارة إلا إذا رزقه الله الملكة لإجادة اللغة والفهم الصحيح وأداء المسؤوليات الدبلوماسية؛ فالنتيجة أن الشاعر كان ملماً باللغة العربية قبل توظيف الحكومة له سفيراً للبلاد العربية، لا كما يزعم البعض أنه تعلم اللغة العربية بعد كونه سفيراً في البلاد العربية.

تعريف مختصر بديوان "دجلة الكلم"

يعتبر ديوان دجلة الكلم لخليل الله خليلي من البحوث المحكمة الهامة للباحثين في دراسات الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية؛ حيث يدخل بحث قصيدتان لخليل الله خليلي ومحمد مهدي الجواهري في نطاق تخصصات متنوعة يشملها هذا القسم منها العلوم الاجتماعية والإنسانية وتخصصات كليات الآداب.

دجلة الكلم (دجلة سخن) اسم ديوان الشعر العمودي الذي طبع في مطبعة الأقفاب ببغداد في العراق سنة ١٩٦٨م هذا الديوان يحتوي قصيدة واحدة من الشاعر خليل الله خليلي الذي قدم إلى الشاعر الأديب ورئيس اتحاد أدباء العراق محمد مهدي الجواهري ونقيب صحفية في بغداد، حين كان سفيراً عن بلاده في بغداد، «هذا الديوان يزيد عن ثلاثين بيتاً، عمودياً، وموزوناً، يخاطبه فيها معجباً وممتدحاً، ومعبراً

فيها عن صور باهرة في التقائتها... والمحور في كل هذا وذاك نهر دجلة التي شحذتها القرون، ونفذت إلى قلب التاريخ، بحسب هذه القصيدة» (مدير إذاعة العراق الحرّ، ٢٠١١م، ص١).

لقد شغل ذهن الشاعر بنهر دجلة منذ قدومه إليها على ضفتي دجلة فترة ليست طويلة من الزمن ولم يهدأ له بال إلا بعد أن دفعه الثمن، وكان غالباً وهي احتلال أفغانستان بيد الروس السوفيتي، من هنا سافر إلى أوروبا وثم إلى بشاور-باكستان، إلى أن وافاه المنية (عبد المنعم، ٢٠١٧م، ص٥).

مدينة بغداد تسمى مدينة السلام، ويقال: إن السلام إسم الدجلة، وهي بلدة أحدثها المنصور - الخليفة العباسي- سنة أربعين ومائة، ونزلها سنة ست وأربعين، وفي سنة تسع وأربعين تم بناؤها، وهي بغداد القديمة التي بالجانب الغربي على دجلة، وهي بين دجلة والفرات، وبغداد الثانية؛ وهي الجديدة، التي في جانب الشرقي، وفيها دور الخلفاء، وهي عبارة عن سبع محال لا تقتصر محلة منها إلى غيرها على شاطئ دجلة، فالذي في الجانب الشرقي الرصافة؛ بناها المنصور-الخليفة العباسي- حين ضاقت بالرعية والجند سنة إحدى وخمسين وهي مدينة مسورة. الثانية: مدفن الإمام أبي حنيفة مسورة. والثالثة: جامع السلطان غير مسورة. والرابعة: مدينة المنصور في الجانب الغربي وتسمى باب البصرة، وكان بها ثلاثون ألف مسجد وخمسة آلاف حمام. والخامسة: مشهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مسورة. والسادسة: الكرخ مسورة. والسابعة: دار القز مسورة.

ومكث الشاعر خليلي سنوات عديدة في هذه المدينة وأنشد ديوان دجلة الكلم، هذا الديوان يعد من شعر المهجر الأفغاني ولعل هذا الشعر الأفغاني، وخاصة الشعر الذي كُتب خارج حدود أفغانستان، هو الذي يستحق الوقوف عنده وتأمله، نظراً إلى انفتاح الشعراء فيها على تجارب الشعر العالمي.

فنون الشعر وأغراضه

فنون الشعر من مدح وحماسة، وغزل، ونعت، وهجاء وفخر ونسب ورتاء و وصف وأمثال وحكمة ويجيد في جميع ذلك. وأصناف الشعر أربعة: المديح، والهجاء، والحكمة، واللهو، والشعر في رأى الشاعر الذي لا يتزمت، ولا يتعفف خيال وتصوير وافتتان لا تحرج ولا تصون فيه، وأعذبه في رأيه أكذبه ويتصرف الشاعر في جميع فنون الشعر من مدح وهجاء وفخر ونسب ويجيد في جميع ذلك.

وقد أجاد فنون الشعر وخاصة الوصف وللوصف أنواع: وصف الطبيعة ووصف الربيع ، وصف شاطئ الدجلة، و وصف المياه والأشجار، وصف المنازل والمباني، و وصف الأبطال الشجعان، و وصف المكافحين والمجاهدين، و وصف المباني وآثار المزخرفة، والأزهار جملة وتفصيلاً؛ ومما اكثروا من وصفه أمواج البحر والنهر والعين والشاطئ.

وصف الطبيعة:

الوصف في اللغة: الوصف اسم جنس يقع على كثيره وقليله والصفة ضرب من الوصف، اتصف من الوصف. واتصف الشيء أي صار متوصفاً (ابن منظور الإفريقي، ١٤١٤هـ، ٣٥٦/٩).

وفي الاصطلاح: «تصوير ما يريد أو ما يخطر له أو ما يشاهد في أسلوب مؤثر، يتتبع فيه الدقائق، ويلحق التفاصيل الصغيرة في المشهد، وينقل أثر ذلك في نفسه، وما يبعث في وجدانه من شجى أو تخيل، فكأنه الرسام الموهوب بيدع لوحة غنية بتلك الألوان والتقسيمات والنقوش مما يلهم النفس من جميل المعاني، ويوحى إليها من ثرى الحياة. وهي بهذا أشمل من قصرها على وصف الطبيعة، ومظاهر الكون، ومعالم الح...» (العوين، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص ٣٥٢).

الوصف عبارة عن بيان الأمر باستيعاب أحواله وضروب نعوته الممثلة له وأصوله ثلاثة: الأول: أن يكون الوصف حقيقياً بالموصوف مفرزاً له عما سواه. الثاني: أن يكون ذا طلاوة ورونق. الثالث: أن لا يخرج فيه إلى حدود المبالغة والإسهاب ويكتفي بما كان مناسباً للحال وأنواعه كثيرة لكنها ترجع إلى قسمين هما وصف الأشياء ووصف الأشخاص أما الأشياء الحرية بالوصف فهي كالأمكنة والحوادث ومناظر الطبيعة. (الهاشمي، دت، ٣٢٦).

والوصف المجرد من وجدان الكاتب وعاطفته ليس أدباً، فعلى الأديب ألا يقتصر على وصف ما رأى، بل عليه أن ينقل لنا إحساسه وعاطفته بقدر ما يحرص على نقل الأفكار والمضمون من خلال عرضه وتحليله لما يقدم "فالبعد العاطفي والتحليلي عنصران مهمان في حركة الصورة الوصفية يميزانها عن غيرها من الصور المحفوظة المنقولة مادة بلا روح، وواقعاً بلا تفسير كما يفعل المصورون بالآلة اللاقطة" (العوين، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص ٣٥٣).

هو في وصف الطبيعة مصوراً ماهراً، بل هو دقيقٌ بارعٌ في كل ما يتناول من وصف، وهو في وصف الطبيعة قد يغرب في لفظه، ويأتي بتشبيهاتٍ جديدةٍ منتزعةٍ من بيئته أحياناً، وأحياناً يردد معاني القدماء وأخيلتهم، استمع إليه يصف ليلةً مطيرةً حتى مطلع الفجر.

وتعجب إذا عددت الوصف جديداً عند الشاعر خليل الله خليلي، وإن كان قديماً قدم الشعر العربي وما من شاعر إلا له في الوصف أبيات وقصائد ولكن الجديد في الوصف لدى خليل الله خليلي أنه أفرد قصائد يعينها، ولم يأت به عرضاً في ثنانيا قصائده. كان يصف لمجرد الوصف، ولأن شاعريته، وحواسه المرهفة، وتذوقه الحاد للشعر كانت تدفعه إلى الوصف في مختلف الأغراض: وصف مظاهر الطبيعة، وصف شاطئ الدجلة، و وصف المياه والأشجار، وصف القصور والأبراج، و

وصف الأبطال، و وصف المكافحين والمجاهدين، و وصف المباني وآثار عن زخارف القديمة.

وصف الطبيعة في ديوان "دجلة الكلم"

لم يكن الشاعر خليل الله خليلي أول الشعراء الذين تفتحت أعينهم على جمال الطبيعة، ويكون الإعجاب والاستمتاع موزعا، فجمال الدجلة وخيراتها معترف بها منذ القديم.

بعث الشاعر هذا الديوان "دجلة الكلم" إلى الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري بأنه لم يقصر في وصف أعلام الأفغاني كسيد جمال الدين ومهد أحلامهم ومراتع صباحهم. وهو نداء ينتشر له ريحا طيباً من المسك ومؤيداً كالواقع. وإذا كان الإخوان من شعراء العرب قد وصفوا أفغانستان بأرض المجاهدين قبل أن يصفوا الغرب، فإن إخواني الشعراء الأفغان لم يقصروا في حق دجلتهم وتاريخهم وبقايا مجدهم قبل أن يصفوا الغرب. ونهار هذه القضية لا يحتاج إلى دليل؛ فخليلي وصف الدجلة بقصيدته التي مطلعها:

برنده تيغ بود در كف زمان دجله
چنان فرو شده چون تير در دل تاريخ
ويلاحظ على هذه القصيدة أن الشاعر بدأها بمطلع في وصف الطبيعة، وكأية النفس برغم مناظر الطبيعة الخلابية، وعرصاتها الجذابة، فيتجاوب معها الشاعر في عطف وحب وعناق ويسبج بروحه إلى ما وراءها، ويهيم بأودية الأحلام والأوهام، فينمي هذا الاتجاه الانطواء والعزلة، والتشاؤم والحذر، والطيبة والتطير.

وصف مناظر الطبيعة وفي تشبيهه إياها بمناظر وأشياء تشابهها لا يخرج في كل هذا عن الطبيعة في شيء. فيشبه النهر المتعطف والأزهار النابتة حوله بمجرة السماء. كما نقراء في قوله:

برنده تيغ بود در كف زمان دجله
چنان فرو شده چون تير در دل تاريخ
ز موج موج وى آواى ناله است بلند
ز بس طبيدن وبر خاك سينه ماليند
مگر شدست خروشان وسر گردان دجله

هذه هي الصورة الواضحة عن الدجلة فإن الدجلة هي الشط الأول في بغداد و الشط الآخر في وسطها هو الفرات، يتمول كل نفس إلى السرور والبهجة عند رؤيتها وطبيعة تهرب من الجد إلى الهزل، ومن الانقباض إلى الانسراح، ومن اللذة الأجلة إلى اللذة العاجلة، ومن التحجب والحياء والتكلف إلى اللهو والعبث والمجون. فليس بغريب أن تميل هذه النفس وتلك الطبيعة إلى مجالس السرور والطرب وإلى معاطاة المدام، وليس بغريب بعد هذا أن يصف خليلي في شعره وصف جمالها، وأن يصور

لنا بقصيدة رائعة هذا النهر الفياض والضفاف الخضراء والرياض الفيح وقعت في بين النهرين.

هنا أذكر ترجمة الشعر بالنثر العربي، نقلت ليعرفوا إخوة العرب وصف الطبيعة في الشعر الفارسي، وقد كان هؤلاء يميزون دائماً بين القصائد الشعرية والأقوال الحكمية، وكل من يُترجم بالعربية يعرف صعوبة ترجمة الشعر باللغة العربية مع المحافظة على روحها، وإليك الآن ترجمة القصيدة الفارسية المذكورة:

برنده تيغ بود در كف زمان دجله زيس كه خورده بدست قرون فسان دجله دجلة، لطالما شحذتها القرون فقد أصبحت سيقاً ماضياً في كف الزمن.

چنان فرو شده چون تير در دل تاريخ كه گویی سر زده آن سو تر از زمان دجله ولشد ما نفذت قلب التاريخ حتى كأنها اخترقته وبرزت من ظهره.

ز موج موج وی آوای ناله است بلند چنین بسوگ که گردیده نوحه خوان دجله لیت شعري علام هذا الأئين، ماذا دهاها؟ فقد تعالی الأئين من كل موجة فيها؟

ز بس طبييدن وبر خاک سينه ماليدن مگر شدست خروشان وسر گردان دجله الكثيرة تململها ودبيها أصبحت هائجة كدرة هكذا؟

چه رهرويست که سرگشته می رود شب وروز بسوی منزل مجهول جاودان دجله وهي كمسافر مضطرب-تنطلق من منهلها الأزلي صوب مصبها الفسيح السرمدي.

ز چشمه سار ازل تا فراخنای ابد مسافری است سراسيمه و روان دجله وهي كمسافر مضطرب-تنطلق من منهلها الأزلي صوب مصبها الفسيح السرمدي.

دويدن ونرسيدن به منزل مقصود قيامتی است كز آن آمده بجان دجله وقد ضاقت ذرعا بعدوها الحثيث دون أن تدرك أي مستقر لها.

که گفت؟ پيكر پيچان او بود ببيجان به قطره قطره نهفته هزار جان دجله من زعم أن لا حياة في طيات جسمها المتموج... فكل قطرة تعج بألاف الأرواح.

گهی خروشد ومستانه بر لب آرد كف ز هر بهار شود نو بنو جوان دجله حیثاً تراها هائجة مزبده... ومستردة شبابها كل ربيع.

گهی فرو رود و خسپد و شود آرام چو خسته پير در ایام مهرگان دجله حیثاً تراها في الخريف هادئة ساكنة كالشيخ الهرم.

دوباره پير نگیرد جوانی از نو بین که زندگی کند از نو زمان دجله والشیخ لا یستر ثانیة حیویة... فوا عجبی منها التي تبعث شابة كل حين وأن.

ز بس تلوء انوار شام پنداری که با مجره بهم زاده توأمان دجله وبانعكاس أضواء المساء المتلألئة فيه تحسبها توأمة مجرة الفلك...

دو خواهرند مجره بچرخ کرده مقام فرود گشته سوی ما بخاکدان دجله فهما كأختین توأمین استقرت إحداهما في دائرة الفلك وهبطت الأخرى نحونا

على الأرض.

به چرخ در نظر آید چو دجله کهکشان
فتبدو المجره في عليائها كدجلتنا وتبدو دجلة في مقامها كمجرة السماء...
نه بل شگرف یکی آینه بود مرموز در آن نموده بسی چهره ها عیان دجله
لا... بل هي مرآة غامضة تعكس وجوها وملامح كثيرة.
بهر نفس چو بر آرد بگوش ما خواند افسانه های قرون را بصد زبان دجله
وفي كل زفرة من زفراتها تروي لنا أساطير القرون بمائة لغة ولغة...
گهی حدیث هو لاکو وفوج قاهری کزان فגיעه هنوز است خونفشان دجله
دجلة تحكي- وهي ما تزال تذرف دما- فاجعة هولاءكو وجيشه الغاشم.
گهی شجاعت سعد وحکایت سلمان که از مهابت آن می خورد تکان دجله
دجلة تارة تروي حكاية سعد وشجاعة سلمان وهي مرتعدة لمهابتها...
گهی نمایش بازی گران استعمار که دیده خدعه شان را چو دیگران دجله
وتكشف حيناً مكاييد المستعمرين التي رأتها هي مع من رأوا...
یکی جهنده رگ بیقرار ایام است شنیده ایم زیاران نبض دان دجله
واحدة شريان الدافق لأيام المضطربة... سمعنا أصحابًا عن دقائق قلب دجلة.
ز راز دجله که داند مگر سخندانی که کرده راز نهانش بوی عیان دجله
من يعلم سرّ قريحة فياضة منحت دجلة ... ظهرت الأسرار عليهم بأفعال دجلة.
(جواهری) که نمود است بحر طبعش را چو موج خویش روان پرور و روان دجله
الجواهری... الذي منحت دجلة قريحة سلسلة تنمي النفوس بأواجها المتدفقة.
کسی که داده بوی درس رادمردی را ز زندگانی آزاده شبان دجله
ومن علمته دجلة دروس الشهامة والإباء من حياة الراعي الأبوي...
سخنوری که به تابوت سید افغان چنان گریست که افتاد در فغان دجله
ومن أهاج دجلة ببيكائه الشجي على رفات السيد جمال الدين الأفغاني...
تو دجله ی سخن گنج شایگان بخشی چنان که بخش کند فیض رایگان دجله
فأنت دجلة الكلم... وأنت من تهب كنوز الروائع كما تهب دجلة عطاءها المستقيض.
ز بس روانی طبع تو منفعل گردد اگر بر آید با تو بامتحان دجله
وقد تضطرب دجلة لو تباري قريحتك الجياشة في سلاستها وغذوبتها..
تو در جهان عرب شهره ی بشعر چنان که شهره است بسر تا سر جهان دجله
ولعمري قد اشتهرت في عالم العرب بشعرك... كشهرة دجلة في العالمين.
حدیث اخوت بغداد وبلخ در تاریخ روایتی است که دارد زراستان دجله
كما روت وتروي عن الثقة حديث أخوة بغداد وبلخ في التاريخ.
ز سند تا لب جیحون ز بست تا خیبر طرب کنند چو آرند بر زبان دجله
دجلة التي تبهج من يسمع اسمها من سند إلى ضفاف جیحون وبُست إلى خیبر.
مر بدیع بیان تو زد بجان آتش از آنکه کرد ترا آتشین بیان دجله

وكما جعلتك دجلة متوقد البيان فقد أوقدت ببديع بيانك في نيراناً...
سخن بدست تو سيلابه است گاه ستیز چنانکه دارد سیلاب بی امان دجله
وإنه ليتحول لديك البيان- ساعة الخصام- إلي سيف ماض في يديك كما لدجلة سيلها
العارم المهيب.

بگاہ لطف بود نرم تر ز آب روان به مهرگان چه لطيف است ومهربان دجله
وساعة الوداعة والهدوء فقريحتك أرق من رقرق الماء، وطبعك كوداعة دجلة في
الخريف.

بپاس آن همه گوهر که ریختی برهش نمود طبع ترا ابر زرفشان دجله
ولعمري... فقد منحتك دجلة قريحة فياضة تمطر تبراً عرفاناً منها لما نثرت لها من
جواهر ببديع... يا جواهري! (كاظمي، ١٣٩٠هـ، ٢٠٠).

من مظاهر الوصف المعنوي إلى مظاهر الوصف الحسي الدال على الحالة
المعنوية التي هم فيها، ف"دخلت قلب التاريخ" كناية عن نفوذ الإسلام، في قلب الأمة
المسلمة.

والتزاماً لهذه الدقة في التعبير فقد نعتنا النماذج الشعرية السابقة بالصور
الوصفية في إطارها النفسي، والتزاماً للدقة نفسها نعتت هذه النماذج الجديدة بالصور
الوصفية في إطارها الحسي، ذلك لأن الشعر في حقيقته ما هو إلا مظهر من مظاهر
الوصف.

أنواع الوصف

وصف الربيع:

وقد يتركز شعراء الفرس في وصف الربيع والنبروز وأتوا في ذلك بالبديع
المطرب من الشعر، ومنهم الشاعر خليل الله خليلي أوغل في وصف الربيع وزهره
ونسيمه وعطره، فأطرب وأبدع وتحدث عن ميلاد الأزهار، وتألؤ الأنهار و
الجمال الذي تنتفس فيه الروح لا الجمال الذي تصنعه (الأصباغ والمساحيق)... إنه
هنا في ذلك الشعر الذي يتجاوب مع الطبيعة بالنغم الراقص والشعور الخانق
والخواطر الصادحة، ويهتف لها من خلال نشوة الثمار وروعة الأزهار إلى أن
تخلص من وصفه الممتع إلى مدح الأبطال فقال:

گهی خروشد ومستانه بر لب آرد کف ز هر بهار شود نو بنو جوان دجله
گهی فرو رود وخسید و شود آرام چو خسته پیر در ایام مهرگان دجله
بيد أن وصف الطبيعة، وإن دلَّ على حسی مرهف، وتأثر بجمال، فإن
الصياغة والمعاني تنن من الضعف والركة، ولم يلم لهم إلا القليل مما تبدو عليه آثار
العافية والصحة والجمال.

وصف مظاهر الطبيعة:

مظاهر الطبيعة كالليل والنهار والشمس والقمر والسماء والكواكب وجماد وطواطب وأنهار ولا سيما نهري دجلة والفرات والمنطقة التي بينهما يعدان بين النهرين. كما وصف النبات والأزهار والأشجار والصحراء، وما بها من نجاد ووهاد وشعاب وجبال وبطاح وكثبان، وما يدور في فلك حياتهم من حل وترحال وكر وفر وغارات وحروب، كما وصف الإبل والخيل والطير والنعام والأرام والظباء وغيرها. برنده تيغ بود در كف زمان دجله زبس كه خورده بدست قرون فسان دجله چنان فرو شده چون تير در دل تاريخ كه گويي سر زده آن سو تر از زمان دجله ز موج موج وي آوای ناله است بلند چنين بسوگ كه گرديده نوحه خوان دجله كما نرى في مناظر الطبيعة، والأرض من حولنا مبتلة بماء المطر، والأشجار في غاية اخضرارها قد سدت كل الأفاق، والحشائش تسللت إلى أطراف ذلك الطريق الأثري مظهرة غيرتها أن يعبت بجمال بيتنها الطريق الإسفلتي أحد مظاهر العمران الجديد.

ز بس طبيدن وبر خاک سينه مالیدن مگر شدست خروشان وسر گردان دجله چه رهرويست كه سرگشته می رود شب وروز بسوی منزل مجهول جاودان دجله ز چشمه سار ازل تا فراخنای ابد مسافری است سراسيمه و روان دجله وفي وصفه مناظر الطبيعة وفي تشبيهه إياها بمناظر وأشياء تشابهها لا يخرج في كل هذا عن الطبيعة في شيء. فيشبه النهر المتعطف والأزهار النابتة حوله بمجرة السماء.

دو خواهرند مجره بچرخ کرده مقام فرود گشته سوی ما بخاکدان دجله به چرخ در نظر آید چو دجله كهكشان بخاك جلوه نماید چو كهكشان دجله فهو في وصفه الطبيعة لا يخرج عن الأوصاف والتشبيهات التي تحتويها الطبيعة: فالهما كأختين توأمين استقرت إحداهما في دارة الفلك وهبطت الأخرى نحونا على الأرض حوله، فتبدو المجرة في عليائها كدجلتنا وتبدو دجلة في مقامها كمجرة السماء القائمة على شاطئيه، والموقد المشتعل، كلها مناظر طبيعية؛ كذلك مجرة السماء والمقلة الزرقاء والسماء المتساقطة، والشهب المنكدة كلها مناظر طبيعية.

وصف المياه والأشجار:

ثم وصف المياه المطردة في تلك الغياض، والعيون المتفجرة بين تلك الرياض، فقال: أن تلك الأمواه يصوت حصاها عند تحريكها له، ويصل عند سيلانها به، تصويت جواهر الحلي إذا حركت، وعلى مثل حالها من الحسن والبهجة إذا تؤملت. كما نقراء في قوله: ز چشمه سار ازل تا فراخنای ابد مسافری است سراسيمه و روان دجله

وصف الأبطال الشجعان:

ضرب المسلمون أروع الأمثلة في البطولة والفداء، وقوة التحمل والحرص على الشهادة ، كان شجاعا بطلا من الأبطال الشجعان، وكان له رأي سديد، وكان أستاذه لا يخالفه، وكذلك سعد بن أبي وقاص، فقد كان الرجل من الأبطال الشجعان، ذوي الحزم والدهاء والغناء، ويعتبر بحق من كبار القادة الفاتحين الذين أنجبتهم الأمة العربية وعرفهم التاريخ الإسلامي.

كاهي شجاعت سعد وحكايت سلمان
كه از مهابت آن مى خورد تكان دجله
كه ديد خدعه شان را چوديگران دجله

وصف الأشخاص والمجاهدين:

وأما وصف الأشخاص فيكون بوصف الصورة أو الطبع أو بوصفها معاً، ومن المقطوعات اللطيفة في وصف الأشخاص قول الخليلي يمدح شخصاً ويصفه بالنعيم والجشع ويذم ظالماً ويصفه بالخدعة مع الآخرين.

كاهي شجاعت سعد وحكايت سلمان
كه از مهابت آن مى خورد تكان دجله
كه ديد خدعه شان را چوديگران دجله
فتري اثر مواهبه ظاهراً في وصف الأشخاص وتصوير الوقائع ورسم
الحوادث وسلسلة الحوار.

(جواهرى) كه نمود است بحر طبعش را چو موج خویش روان پرور و روان دجله
كسى كه داده بوى درس رادمردى را
ز زندگانى آزاده شبان دجله
سخنورى كه به تابوت سيد افغان
چنان گريست كه افتاد در فغان دجله
تو دجله ی سخن گنج شايگان بخشى
چنان كه بخش كند فيض رايگان دجله
صورة النموذج الإنساني شاخص حي في هذه الأبيات، وإذا الطبيعة البشرية
مجسمة مرئية. فأما الحوادث والمشاهد والقصص، فبردها شاخصه حاضرة، فيها
الحياة، وفيها الحركة، فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخييل
(قطب، ١٤٠٧هـ، ص ٣٤).

يرسم الشاعر صورة النموذج الإنساني الرفيع الذي عرفته من قرب معرفة جيدة،
ويحب برسم صورة عاجلة له بمناسبة مقامه شاعرًا بين الشعراء العربية في العراق،
ويقدمه إلى الشباب الذي اختلط عليهم نماذج الخير والمجد، ونماذج الشر والضعف.
وإن فيه لقدوة صالحة لمن يريد أن يقتدي.

وصف المنازل والمباني:

إن المباني العالية في بعض الإدارات نراها واقعة على المناظر العجيبة من
هذا المدخل، كما نجد مبنى مكتبة بغداد والطرق والجسور والمباني والقصور الواقعة
في شاطئ دجلة ومناظرها الجميلة، ويمتد مقابل شاطئ دجلة منازل وقصور فسحة
كبيرة جدا مستطيلة الشكل يقع ضلعها الشرقي بشكل متواز مع نهاية هذه الفسحة أي

في الجهة المقابلة تماما لمبنى الفنادق والمقاهي يتسع لألفي شخص. كما نقرأ في الأبيات التالية:

چه رهرويست كه سرگشته می رود شب وروز بسوی منزل مجهول جاودان دجله
ز چشمه سار ازل تا فراخنای ابد مسافری است سراسیمه و روان دجله
يصف الشاعر الليلة العاصفة المطيرة التي يسير ذاهبا إلى المكان المجهول
سوف يخلد الدجلة فيه، ويجعلك تحس معه هزيم الرعد، وعزف الريح، وتواصل
المطر وشدته، وترى سوادها ووحشتها، ويصف الليلة الحالية بالنجوم فتلمس جمالها،
ويصف السحاب الممطر والبرق والرعد وأثرها في الإنسان والأرض، ويصف البحر
الهائج الغاضب، والريح الزفوف تعلق بالموج فتحيله جبالاً سامقة الذرى، وتتخفض به
إلى وهاد عميقة الأغوار، ويصف الجبل والغابة وغير ذلك.
وصف الأشياء الجديدة:

وصف الكلام وتشبيهه بالسيل يكون من وصف الأشياء دونه في وصف
الحالات، فوصف الشيء هو ما برع فيه العرب، وصف الأشخاص فيكون بوصف
الصورة أو الطبع أو بوصفها معاً.

مر بدیع بیان تو زد بجان آتش از آنکه کرد ترا آتشین بیان دجله
سخن بدست تو سیلابه است گاه ستیز چنانکه دارد سیلاب بی امان دجله
وصف الشيء أو الأشياء وبيانها بما يطابقه ويخيله على ما هو عليه، وربما
كان القصد بذلك ضرباً من التعجب أو الاعتبار، وربما كانت محاكاة المطابقة في قوة
المحاكاة التحسينية أو التقبيحية.

فهذه الأشعار التي ربما كانت أعلى قدراً من المساجلة الشعرية من الوجهة
الأدبية- في بنائها المنطقي وفخامة اللغة وعمق التصوير، والصدق في وصف
الأشياء على حقائقها- تمتاز بدقة الشعور، وبعلائها من شأن البيان العادي إعلاء
مثالياً، وبتصوير الحياة تصويراً قوياً- وهو يمثل تصوير واقعي أحياناً ولا يمثل بعض
الحين.

خليل الله خليلي يُعد أبرز الشعراء عصره، وموف شعراء عهده، وهو أشعر
شعراء أهل عصره في أفغانستان، وهو الشاعر خليل الله خليلي، وهو شاعر بالطبع،
وشاعر مطبوع، وهو من أطبع الناس، وهو من فحول الشعر، وفحولته، ومن أمراء
الشعر، وزعماء القول، ومن مشاهير الشعراء، ومن الشعراء المذكورين، جيد الشعر،
رصين الشعر، جيد النظم، جيد الحبك، صحيح السبك، منضد اللفظ، مرصف
المعاني، منسجم الكلام، رائق الأسلوب، مليح الديباجة، حسن الوشي، شائق اللفظ،
رشيق المعنى، دقيق المعنى، دقيق الفكر، دقيق السلك، لطيف التخيل، مطبوع النادرة،
نبيها لأغراض، شريف المعاني، واضح المنهج، سديد المسلك، سهل الشريعة، ليس

في شعره تكلف، ولا تعسف، ولا تعمل، ولا قلق، ولا ارتباك، ولا تعقيد، ولا غموض، ولا التباس، ولا تقصير.

نتائج البحث:

خليل الله خليلي من أكبر الشعراء الذين أنجبتهم أفغانستان في عصرها الحديث وكان معجباً "بالأسلوب الخراساني" وهو مذهب شعري معروف في آداب أقطار المشرق الإسلامي، يتسم بالرقّة والعذوبة وعدم التقيد، كما يتميز بمعانيه الطريفة وتأجج العاطفة فيه.

وأهمته الديار المقدسة ، عندما كان سفيراً في المملكة العربية السعودية، روائع الشعر، حتى قساوة مناخ الصحراء والقيظ الشديد قد استوحى منه قطعة شعرية جميلة:

وهناك .. على أرض أفغانستان .. هوى في ساحة الجهاد وأرض المعركة

هو يصف البيئة الناعمة المقدسة حيث عاش فيها الشاعر وتعمم ومضى حياته قسمة عن حياته فيها، مرد ما يمتاز به أدبه من اتجاه خاص وطرق موضوعات دون غيرها، وتناول لها على نحو خاص، وما يتصف به من سمو أو ضعة، وورع أو استهتار، وفكاهة أو انقباض، وتفاؤل أو تشاؤم، وعمق أو سطحية، يختلف حظه من كل ذلك عن حظوظ أفراد العلمي بل أبناء جيله بل أصحابه وخلفائه. هذا الشعر من وصف الطبيعة وبخاصة وصف الربيع عامة، وصف شاطئ الدجلة، و وصف المياه والأشجار، وصف المنازل والمباني، و وصف الأبطال الشجعان، و وصف المكافحين والمجاهدين، و وصف المباني وآثار المزخرفة، والأزهار جملة وتفصيلاً؛ ومما اکتروا من وصفه أمواج البحر والنهر والعين والشاطئ.

لقد حاكى الشعر الفارسي الشعر العربي الذي انفتح عليه شعراء الفارسية وأدباؤها بعد الإسلام بشكل عام في دروبه وقولبه وأغراضه الشعرية، وحذا حذوه في عروضه وبديعه، وكان أكثر شعراء الفارسية في القرون الإسلامية الأولى ينظمون أشعارهم بالفارسية والعربية، وعرف الشعر الفارسي لوئاً من النظم يسمى "الغزل" وهو شيء يختلف عن الغزل في الشعر العربي؛ لأنه إذا كان هذا المصطلح في العربية يعني محادثة النساء والإفاضة بذكرهن، وينحصر موضوعه في الحب والوجد، فإن الغزل في العرف الشعري الفارسي ليس غرضاً من أغراض الشعر فحسب كما هو الحال في العربية، بل أضحي أيضاً لوئاً من ألوان الشعر له ملامح خاصة، ومواصفات محددة. وكما قيل: نال شعراء الفرس في وصف الطبيعة المقام العالي فقد كانوا أيضاً الشعراء المتقدمين في هذا العالم، رأوا وأحبوا ما يحيط بهم من جمال الطبيعة الهادئة ومناظرها المتكررة الساكنة، فنظموا الشعر وقصدوه في وصف الدجلة ومجراه وفي مطلع الشمس ومغربها وفي فضية القمر وشحوبه، وفي خضرة الحقل ووحشة القفار.

ترمى الشاعر الدجلة بكلماته وأفكاره ولكن يريد من الدجلة شخصية الشاعر محمد مهدي الجواهري وما يرتبط بها من الصور والأفكار التي ترجع إلى الشوكة والهيمنة الشوكة بغداد، وتسيع على الدجلة طابعاً من العظمة الخالدة. هو التصوير الذي يقصد به الشاعر أو ما يخطر على باله أو ما يشاهد في أسلوب مؤثر، يتتبع فيه الدقائق، ويلاحق التفاصيل الصغيرة في المشهد، وينقل أثر ذلك في نفسه، وما يبعث في وجدانه من شجى أو تخيل، هو وصف الطبيعة، ومظاهر الكون، ومعالج الحياة ... حيث أن الشاعر يقوم بتصوير المشاهد الطبيعية والتعبير عما تثيره في نفسه. وليس وصف الطبيعة جديداً في الأدب الإنساني فقد عرفته جميع العصور الأدبية واشتهر به كثير من الشعراء.

فإن أدب الطبيعة يعني بتصوير المشاهد الطبيعية والتعبير عما تثيره في نفس الإنسان. وليس وصف الطبيعة جديداً في الأدب العربي فقد عرفته جميع العصور الأدبية واشتهر به كثيرون من شعرائها. غير أن مناظر الطبيعة فيها غاية ما يُتمنى؛ نقاوة الهواء وصفاء الطبع وسلامة المعيشة من المصطلحات المزجة المتعبة أفضل وسائل التعافي والسرور ونشاط النفس في مناظر الطبيعة الخلابة، تزيينه الأشجار وتجري فيه الأنهار، وتصدح على أشجاره الأطيار، كسته الطبيعة إبداع حللها، جلته بالاخضرار يتخلل ذلك بدائع الألوان الأرجوانية والبنفسجية وغيرها. كان شعر الطبيعة نبغاً للغرض الوطني، ورافداً من روافده، ليفيض على الوطن بالجمال والروعة فتعشقه النفوس وتهوى إليه القلوب، فيزداد حباً له، ويتفانى تضحياً في سبيله.

فهرس المصادر والمراجع:

- ١- ابن منظور الإفريقي، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي. (١٤١٤هـ). *لسان العرب*، بيروت: دار صادر بيروت الطبعة الثالثة.
- ٢- ابن يوسف، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف. (١٩٩٧م). *تكملة معجم المؤلفين وفيات* (١٣٩٧-١٤١٥هـ) = (١٩٧٧-١٩٩٥م)، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع- لبنان، الطبعة الأولى.
- ٣- زكريا، ميمونة عبد الملك. (١٤٠٦هـ). رسالة الماجستير *وصف الطبيعة في الشعر السعودي منذ توجيه المملكة*، الرئاسة العامة لتعليم البنات - التربية للبنات بجدة.
- ٤- زيدان، عفاف السيد. (١٤٠٢هـ). *شاعر أفغانستان المعاصر خليل الله خليلي*- دار الرسالة للطباعة والنشر، الباب الأخضر ميدان المشهد الحسيني القاهرة مصر.
- ٥- عبد المنعم، محمد نور الدين. (٢٠١٧م). *قصيدتان لخليل الله خليلي ومحمد مهدي الجواهري*، مجلة كلية الدراسات الإنسانية، بكلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد (يونيه ٢٠١٧م) ص ١-٢٤.
- ٦- العوين، محمد بن عبد الله. (١٤١٢هـ-١٩٩٢م). *المقالة في الأدب السعودي الحديث*، الرياض:
- ٧- قطب، سيد. (١٤٠٧). *التصوير الفني في القرآن*، القاهرة: دار الشروق.
- ٨- كاظمي، محمد كاظم (١٣٩٠) *ديوان خليل الله خليلي*، الطبعة الرابعة، سازمان جاب وانتشارات. ايران تهران.
- ٩- ماهر جمو. (٢٠١٥). مختارات من الشاعر الأفغاني المعاصر، مجلة الدوحة، يوجد في رابط الموقع التالي: (www.thaqafat.com/26398/06/ 2015).
- ١٠- محمد حسين، دكتور حسين علي. (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) *التحرير الأدبي*. مكتبة العبيكان بالرياض، الطبعة الخامسة ص ١٧٧
- ١١- مدير إذاعة العراق الحرّ. (٢٠١١م). *عن دجلة الخير ولكن... بنكهة " أفغانية" هذه المرة*، بغداد: العراق. يوجد في الرابط التالي: (www.iraqhurr.org/a/2283995.html).
- ١٢- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (المتوفى: ١٣٦٢هـ). *جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب*، المشرف على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، بيروت: مؤسسة المعارف.